

المعلومات الأولية :

الاسم: سامية اللقب : ابرييم

الرتبة العلمية : استاذ التعليم العالي

الجامعة: جامعة أم البواقي.

الوظيفة : أستاذة جامعية .

مكان العمل / المؤسسة: جامعة أم البواقي.

التخصص العلمي: علم النفس المرضي الاجتماعي.

الهاتف الشخصي: 0772164515

البريد الالكتروني: ibriam_samia@yahoo.fr

محور المداخلة:

المحور الأول : مظاهر التفكك الأسري : الطلاق الفعلي بين الزوجين

عنوان المداخلة :

مسببات الطلاق ونظرياته النفس اجتماعية وعواقبه النفسية في المجتمع الجزائري

مسببات الطلاق ونظرياته النفس اجتماعية وعواقبه النفسية في المجتمع الجزائري

أ.د / سامية ابريغم

جامعة أم البواقي

samia.ibriam@univ-oeb.dz

الملخص:

استحوذ موضوع الطلاق على اهتمام الكثير من علماء النفس والاجتماع لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع ، ورغم أن اطلاق يبدوا لنا أنه قرارا فرديا لكنه في الحقيقة يتأثر بالعديد من العوامل والظروف الاجتماعية المحيطة به. ويقصد بالطلاق هنا هو انتهاء العلاقة الزوجية والحياة المشتركة بحكم الشرع والقانون ، وهو ظاهرة تكاد تكون عامة في جميع المجتمعات الإنسانية البدائية والمتقدمة على حد سواء ، مع اختلاف درجتها من مجتمع إلى آخر باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية. والملاحظ ارتفاع معدلات الطلاق في السنوات الأخيرة في الكثير من المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، ومنها المجتمع الجزائري مما جعلنا نبحت في هذا الموضوع ألا وهو الطلاق من خلال التعرف على مسبباته وأهم النظريات النفس اجتماعية التي تناولت تفسيره وعواقبه النفسية. الكلمات المفتاحية: مسببات، الطلاق، التفسيرات النفس اجتماعية. العواقب النفسية.

Abstract:

The topic of divorce has captured the attention of many psychologists and sociologists due to its negative effects on the individual and society. Although divorce may appear to us to be an individual decision, it is in fact influenced by numerous factors and the surrounding social circumstances. Divorce here refers to the termination of a marital relationship and shared life, as mandated by Sharia and law. It is a phenomenon that is almost universal in all human societies, both primitive and advanced, with varying degrees of severity depending on social, economic, political, and religious circumstances. It is noticeable that divorce rates have increased in recent years in many developed and developing societies alike. This has prompted us to explore this topic, namely divorce, by identifying its causes and the most important psychosocial theories that address its explanation.

Keywords: Causes, divorce, psychosocial explanations. Psychological consequences.

مقدمة:

هناك اهتمام بظاهرة الطلاق في جميع المجتمعات على حد سواء على صعيد وسائل الإعلام والجمعيات ، والمحامون والقضاة ، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين ، حيث ينظر هؤلاء إلى الطلاق على أنه مشكلة اجتماعية نفسية مرضية. وهذا لما يخلفه الطلاق من آثار سلبية على مختلف جوانب الحياة بدءاً على القيم الاجتماعية ونهاية بتفكك المجتمع وانتشار الآفات والانحرافات المختلفة.

وفي المقابل على الرغم من أن الطلاق مشكلة فعلية إلا أنها مشكلة لها حل ، وذلك عن طريق الالتزام بمجموعة من القيم الإسلامية وأبرزها طاعة الزوجة ، واحترام الزوجة ، وتكريس الزوجين لجهودهم في تربية الأبناء وإدارة شؤون البيت. فمن المعروف أن الإسلام لا يشجع على الطلاق (الثاقب، 1999، ص12).

وتتعدد أسباب الطلاق .. ومنها الملل الزوجي ، وسهولة التغيير وإيجاد البديل ، وطغيان الحياة المادية والبحث عن الذات، وانتشار الأنانية وضعف الخلق، ومن الأسباب الأخرى الخيانة الزوجية، وتتفق كثير من الآراء حول استحالة استمرار الحياة الزوجية بعد الخيانة ولا سيما في حالة المرأة الخائنة وفي حالة خيانة الرجل تختلف الآراء وتكثر التبريرات التي تحاول دعم استمرار العلاقة. أيضاً عدم التوافق الزوجي وهو سبب هام من أسباب الطلاق ويشمل ذلك التوافق الفكري وتوافق الشخصية والطباع والانسجام الروحي والعاطفي ، كما يمكن أن يكون الزواج المبكر عاملاً سلبياً بسبب نقص الخبرة والمرونة وزيادة التفكير الخيالي وعدم النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر وفي الحياة نفسها ، ونجد عملياً أن مشكلات التفاهم وصعوبته هي من الأسباب المؤدية للطلاق ، ويغذي صعوبات التفاهم هذه هي الاتجاهات في الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأي وأيضاً النزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة وأيضاً الإندفاعية والتسرع في القرارات وفي ردود الفعل العصبية ، كما أن اختلاف الأدوار والمسؤوليات يلعب دوراً في الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر وتحديد الأدوار والمسؤوليات بشكل واقعي ومرن... إلخ من الأسباب (المالح، 2000، ص ص 240-245)

وللطلاق آثار عديدة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن شريحة اجتماعية إلى أخرى ، بل من فرد إلى آخر ، ومما يؤثر في مدى الصدمة التي يتعرض لها الفرد الذي يمر بتجربة الطلاق هو موقف العائلة وشبكة الأقارب من الطلاق. وكذلك مدى تعلق كل منهما بالآخر، قم مدى ما حققه الزواج من سعادة نسبية لهما وللأبناء (الثاقب، 1999، ص 226) ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الورقة العلمية الحالية تهدف إلى توضيح كل من مسببات حدوث الطلاق وتفسيراته النفسي اجتماعية وعواقبه النفسية.

1 - مسببات الطلاق:

1 - 1 - مسببات الطلاق بصفة عامة :

- تتعدد مسببات الطلاق وليس من السهل ترتيبها حسب نسبة الانتشار لعدم وجود الدراسات الكافية في هذا المجال، فحسب (المالح، 2000) منها :
- عدم التوافق بين الزوجين من حيث الكباع والشخصية والسلوك والذي يؤدي إلى الاختلاف العدائي أو التنافسي ومن ثم الكره والنفور وعدم تحمل الطرف الآخر .
 - نقص الخبرة ونقص الحساسية للطرف الآخر وفي التعامل معه، وذلك بسبب الجهل أو تكوين الشخصية أو العق التي يحملها الطرفين أو كلاهما ... وهؤلاء الأشخاص يصعب العيش معهم بسبب العناد أو الأنانية أو الجمود أو عدم النضج.
 - مشكلات التفاهم وصعوبته وعدم إتاحة الوقت الكافي والفرص المناسبة لحل المشكلات الزوجية مما يساهم في تراكم المشكلات وبعيد الثقة ويزيد في الشك في الطرف الآخر إلى أن تستفحل الحالة ويحدث الطلاق .
 - تدخل الآخرين من أهل الزوج أو الزوجة وبشكل ضاغط وسلي.
 - اختلاط الأدوار والمسؤوليات ولا سيما في الأسرة الحديثة التي يعمل فيها الطرفان ، وهذا نمط حديث نسبياً من الأسر ولا يوجد تقاليد واضحة حول الأدوار والمسؤوليات فيها ما يمكن أن يؤدي إلى المشكلات اليومية وتفاقمها .

- تركيبة العلاقة الخاصة بزواج معين أي وجود مواصفات للزواج غير اعتيادية كأن يكون للزوج أولاد من امرأة أخرى أو يكون لها أولاد من زواج آخر ... وغير ذلك . وفي هذه الحالات يكون الزواج أكثر صعوبة بسبب المهمات الإضافية والمسؤوليات وأيضا الحساسيات السلبية المرتبطة بذلك.

- تكرار الطلاق في أسرة الزوج أو الزوجة وهذا يمكن أن يؤدي إلى تكرار الطلاق من خلال الجروح والعقد النفسية والمعاناة الخاصة التي عاينها الأبناء والبنات بسبب الانفصال في أسرهم الأصلية .. إضافة لبعض الصفات واتجاهات الشخصية المتعددة الأسباب ومن ضمنها الوراثية والتي يمكن أن تساهم في تكرار صعوبة العيش المشترك مع زوج أو زوجة لمدة طويلة مما يؤدي بالتالي إلى الطلاق .

- الخيانة الزوجية حيث يزداد الطلاق في حالة حدوثها بالنسبة للمرأة ، وأما بالنسبة للرجل فإن الآراء تختلف وتكثر التبريرات التي تحاول دعم استمرار العلاقة والابتعاد عن الطلاق.

- دور العين والسحر وغير ذلك من المغيبات ، مما لا شك فيه بأن هذه المغيبات لها دور في حدوث الطلاق ولكننا نجد أن هناك إفراطا واضحا في تطبيق هذه المفاهيم وبسرعة ودون تريث أو حكمة أو بحث في الأسباب الحقيقية المؤدية للصعوبات الزوجية مما يجعل الموضوع أكثر غموضا وأصعب حل (المالح ، 2000 ، ص ص 245-246)

أيضا حسب ما توصل إليه معهد الدوحة للأسرة عضو مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع على تقرير استطلاعي عن تقييم العلاقات الزوجية خلال السنوات الخمس الأولى من الزواج في العالم العربي بالتعاون مع جامعة الدول العربية ، حيث خلص التقرير إلى :

- الخيانة .

- عدم مقدرة الزوج على تأمين مستلزمات الأسرة .

- اختلاف أسلوب الزوجين في تربية الأبناء .

- عدم الاحترام المتبادل .

- عدم التفاهم ، والتشبث بالرأي والعناد .

- عدم تفهم كل من الشريكين شخصية الآخر .

- عدم التوافق الجنسي ، مما يعني عدم الإشباع وفتور العلاقات الجنسية .

- عدم التكافؤ التعليمي والثقافي .

- الغياب المتكرر عن المنزل .

- الأفكار النسوية ورغبة المرأة في الحرية والاستقلالية .

- العصبية والغضب السريع والمشاحنات وضعف لغة الحوار.

وأضاف التقرير أن اختلاف أسلوب الزوجين في تربية الأبناء احتل أيضا صدارة الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، وذلك

بنسبة بلغت 32%، ثم عدم الاحترام بنسبة بلغت 27%، ثم الشك في وجود علاقات أخرى، بنسبة بلغت 22%.

<https://www.aljazeera.net/family/2024/7/3/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%AF>

كما إنه إضافة لما قيل سابقا نسرد المسببات الآتية:

- إدمان الكحوليات أو تعاطي المخدرات: يمكن أن يؤدي تعاطي المخدرات أو الإفراط في شرب الكحوليات إلى ضرر كبير و«إجهاد» لعلاقة الزواج، وكثيراً ما يُستشهد به على أنه «مقدمة للطلاق» وفق «سيكولوجي توداي». وتؤدي الاضطرابات المرتبطة بالإدمان إلى تغيير في السلوك وعدم الاستقرار العاطفي، ما يخلق بيئة غير آمنة، أو لا يمكن التنبؤ بها داخل العلاقة.

علاوة على ذلك، يرتبط تعاطي المخدرات في كثير من الأحيان بقضايا أخرى، مثل الضغوط المالية، والإهمال في المسؤوليات، وكلها أمور تساهم في عدم الرضا الزوجي.

- التقلبات المزاجية: يمكن أن تؤدي التقلبات المزاجية أو العاطفية إلى توتر العلاقات الزوجية من خلال خلق جو متوتر وغير متوقع في المنزل. ويمكن أن تؤدي التقلبات المزاجية - مهما كانت أسبابها - إلى صراعات متكررة، وشعور بالانفصال العاطفي، وصعوبة في حل النزاعات بهدوء.

- العادات المزعجة: مع مرور الوقت، يمكن للعادات أو السلوكيات التي تبدو بسيطة، والتي بدت في البدايات مقبولة، أن تصبح مصادر كبيرة للتوتر في الزواج. وسواء أكان الأمر يتعلق بترك الغسيل قذراً أو التأخير المستمر وغيرها، فإن هذه العادات يمكن أن تستنزف الصبر وحسن النية بين الشركاء. وما قد يبدأ كإنزعاج بسيط، يمكن أن يتصاعد إلى جدالات متكررة أو انفصال عاطفي إذا تُرك دون معالجة.

- الازدراء بالشريك:

العالم النفسي في جامعة واشنطن، جون غوتمان، يُحذّر من أربع سلوكيات بين الزوجين هي:

- الاحتقار: رؤية شريك حياتك أقل شأنًا منك، ويطلق غوتمان على هذا السلوك "قبلة الموت" لعلاقة ما.

- النقد: تحويل كل الحوارات إلى تقييم ومهاجمة شخصية لشريك حياتك.

- الدفاع: لعب دور الضحية خلال المواقف الصعبة.

- صدّه عن الحديث، وتحجيم مساحة الحوار.

- العاطفة المبالغ فيها أثناء الزفاف:

يقول جبران خليل جبران: "سافر ولا تخبر أحداً، عِش قصة حب ولا تخبر أحداً، تزوج ولا تخبر أحداً، فالناس

يفسدون الأشياء الجميلة".

وقد تتبع عالم النفس تيد هستون 168 من الأزواج لمدة 13 عاماً، وتوصل إلى أن الأزواج الذين يميلون إلى المبالغة في مراسم الزواج في الجانب العاطفي، كانوا أكثر عرضة للطلاق، ولكن الأزواج الذين كانوا أقل مبالغة، كانوا أقل تعرضاً للانفصال بنسبة الثلث.

- الضغط اليومي والتوتر:

لا تقلل أبداً من شأن الخسائر التي يمكن أن يسببها التوتر في الزواج، وهناك بحث نشر في مجلة العلاقات الاجتماعية والشخصية بشأن العوامل التي أدت إلى الطلاق بين الأزواج الأوروبيين، ووجدت أن الإجهاد اليومي كان سبباً مهماً وراء قرار الطلاق في الكثير من الزيجات، رغم أن أسباباً تافهة مثل نسيان موعد أو فقدان حافلة قادرة على خلق التوتر بين الزوجين.

- الانسحاب:

صمت الشريك عند النقاش الحاد والمشكلة الجادة يمهد لنهاية العلاقة. وقد نشرت دراسة في مجلة "الزواج والأسرة"، شملت نحو 350 من الأزواج، أكدت أن الصمت يعني عدم السعادة في العلاقة.

- وصف العلاقة بطريقة سلبية:

طلب غوتمان من عدد من الأزواج التحدث عن جوانب مختلفة من علاقتهم، ومن خلال تحليل المحادثات ووصف الأفراد لعلاقتهم، سواءً بالسلب أو الإيجاب، استطاع التنبؤ بالأزواج الذين يتجهون إلى الطلاق، وصحت توقعاته^{(شبكة حياة الاجتماعية، 8 مؤشرات تنذر بالطلاق قبل حدوثه، تاريخ النشر: 29 مارس 2018، تاريخ الإطلاع: 09 مارس 2024،}

<https://www.lahamag.com/article/110943-8-%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%86%D8%B0%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AB%D9%87>

وبشكل عام فإن مسييات الطلاق متعددة والعوامل العامة التي تؤدي إليه تشمل الأنانية والعناد والهروب من

المسؤولية وضعف القدرة على التعامل مع واقعية الحياة وظروفها وصعوبة التعامل مع الجنس الآخر.

وكحوصلة لكل المسببات السابقة والتي تشترك فيها العديد من المجتمعات ، نختمها بما يلي :

لقد اجازات الديانات السماوية الطلاق على اختلافها وشرعته لمجموعة من الأسباب والحالات التي من حق الزوج أن يطلق زوجته والعكس صحيح كالآتي:

- 1- كون المرأة ليست عذراء يوم الزواج.
 - 2 - مخالفة الزوج والخروج من غير ادنه وبدون موافقته.
 - 3 - المبيت خارج بيت الزوجية دون أن يكون زوجها على علم.
 - 4 - ذهاب الزوجة إلى أماكن مشبوهة.
 - 5 - امتناع المرأة عن التحاقها بزوجها في مكان سكناها.
 - 6 - رفض الزوجة لأوامر زوجها والتردد إلى شخص معين أو مكان معين أو معاشرة أناس سيرتهم غير حسنة.
- كما يجوز للزوجة أن تطلب الطلاق للحالات الآتية:

- 1 - امتناع الزوج عن جماعها.
- 2 - ثبوت عجزه الجنسي مدة ثلاث سنوات.
- 3 - الإساءة إلى عفتها وتسليمها للآخرين بقصد الزنى.
- 4 - إهمال الزوج لها مدة ثلاث سنوات متتالية.
- 5 - الزنى مع النساء.
- 6 - تهديد الزوج لحياتها بالخطر والموت.
- 7 - إرغامها على تغيير دينها (العزة ، 2000، ص ص 165-166).

1 - 2 - مسببات الطلاق في المجتمع الجزائري :

أما عن مسببات الطلاق في المجتمع الجزائري سنحاول إيجازها كالآتي :

يشكل أسباب الطلاق في الجزائر من خيط من المشاكل الفردية والاجتماعية، حيث تشمل الخيانة الزوجية، وعدم التفاهم، ونقص الاحترام، وعدم تحمل المسؤولية، وتدخل الأهل في حياة الزوجين، بالإضافة إلى التأثيرات الحديثة مثل مواقع التواصل الاجتماعي التي تبعد الأزواج عن واقعهم.

كما توجد أسباب مرتبطة بالجانب المادي كعدم قدرة الزوج على تلبية احتياجات الأسرة، وتباين المستويات التعليمية والثقافية، وفقدان التوافق الجنسي .

- أسباب ذاتية :

- الخيانة الزوجية :

تمثل الخيانة أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى تفكك الروابط الزوجية.

- عدم الاحترام ونقص التفاهم :

يؤدي غياب الاحترام المتبادل وعدم قدرة الشريكين على فهم شخصية الآخر إلى تفاقم المشاكل.

- العناد والتشبث بالرأي :

يؤدي العناد والتصلب في المواقف إلى صعوبة التوصل إلى حلول وسطى، مما يعيق استقرار الحياة الزوجية.

-الفروقات في تربية الأبناء :

اختلاف أساليب تربية الأطفال وعدم الاتفاق على أسسها يؤدي إلى خلافات مستمرة.

-عدم التوافق الجنسي :

فتور العلاقات الجنسية أو عدم الإشباع يعتبر سبباً مهماً للطلاق .

-أسباب اجتماعية واقتصادية:

- الفقر المادي وعدم تحمل المسؤولية :

عدم قدرة الزوج على توفير متطلبات الأسرة يشكل ضغطاً كبيراً .

- التدخلات الخارجية :

تدخل أطراف ثالثة، كأهل الزوجين، في شؤون الحياة الزوجية يهدد استقرارها.

- الاختلافات الثقافية والتعليمية :

يؤدي وجود تباين كبير في المستويات التعليمية أو الخلفيات الثقافية إلى عدم التوافق وصعوبة استمرار العلاقة -أسباب نفسية وتقنية:

-الرتابة والملل :

مرور الوقت قد يؤدي إلى شعور بالملل والروتين، خاصة إذا لم يسع الأزواج لتجديد حياتهم.

- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي :

الحياة الافتراضية والمبالغ فيها التي تسببها مواقع التواصل الاجتماعي تبعد الأزواج عن واقعهم وتضعف علاقاتهم.

- غياب الثقة وشك :

تسرب الشك وانعدام الثقة بين الزوجين يؤديان إلى ما يُعرف بـ"الطلاق العاطفي".

8 – تعرضها للسب والشتم والضرب والإهانة

2 – النظريات النفسو اجتماعية المفسرة لأسباب الطلاق :

2 – 1- النظريات النفسية المفسرة لأسباب الطلاق :

هي تفسيرات أرجعت ارتفاع معدلات الطلاق إلى عوامل نفسية في الزوجين أو إحداهما تؤدي إلى انفور من الحياة الزوجية ، وتوصلهما إلى الطلاق من هذه التفسيرات الآتي:

* نظرية التعلم :

والتي أرجعت الطلاق إلى عدم حصول كل من الزوجين على الثواب من الآخر، وشعورهما بالحرمان من إشباع حاجتهما في الزواج ، أو تعرضهما للعقاب ، وشعورهما بالتوتر والقلق في تفاعلهما معاً، مما يجعل استمرار علاقتهما الزوجية خبرة مؤلمة ، لا يقدران على تحملها ويكون الطلاق وسيلة لتخليصهما من مشاعر الحرمان والتوتر والقلق التي يعانينها في وجودهما معاً ، ومساعدة كل منهما على الحصول على الثواب في الزواج من شخص إلى آخر ، فكل شخص بحسب هذه النظرية يترك العلاقة الزوجية التي يحرم فيها من إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية (الحرمان من الثواب) أو يتعرض فيها للتهديد والأذى والإهانة والظلم (العقاب من الزوج الآخر).

* نظرية التبادل الاجتماعي:

التي قامت على نظرية الربح النفسي في التفاعل الاجتماعي عند " هومانز " وزملائه، وأرجعت الطلاق إلى حرمان الزوجين أو إحداهما من الربح النفسي في تفاعلهما معاً، أو شعورهما بالخسارة النفسية في وجودهما معاً، حيث تكون التكلفة النفسية للزواج أكبر من العائد النفسي فكل شخص بحسب هذه النظرية يترك العلاقة الزوجية التي لا تحقق له ربحاً نفسياً أو تعرضه للخسارة النفسية ، أو عندما يجد علاقة أخرى أفضل في الربح النفسي ، حيث يتخلى عن علاقته بالشخص الذي يمنعه من إشباع حاجاته، وينجذب إلى الشخص الذي يجد في تفاعله معه ماريضي حاجاته (أبو أسعد ، 2014 ، ص ص 191-192).

* نظرية الذات:

أكد " روجرز " أن التوافق النفسي يتوفر عندما يكون الفرد متسقاً مع مفهوم ذاته لذا فإن مفهوم الذات الموجب يعبر يعبر عن التوافق النفسي والصحة النفسية وأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بعداً رئيسياً في عملية التوافق الشخصي وتركز نظرية الذات على أهمية الاحترام والتقدير وأنه مطلب عام عند كل البشر ويسعى الجميع للحصول على تقدير ايجابي من الآخرين.

وأن الحب الاحترام والتقدير كلاهما مكمل للآخر فلا يمكن أن يعيش الحب بدون احترام ولا يعيش الاحترام بدون الحب فالاحترام يولد الحب مع العشرة الطويلة وهو أساس التعامل مع الآخرين وهو شرط أساسي لاستقامة العلاقة الزوجية بين الزوجين وبالعكس. لذا فأن استخدام العنف بكافة أشكاله اللفظي والجسدي والجنسي والاجتماعي يؤدي الى قلة وانعدام الاحترام بين الزوجين (هادي، 2013، ص 438).

*** نظرية القوة:**

ترى هذه النظرية إن القوة تنبع من المصادر التي يمتلكها الفرد في سعيه نحو سد حاجات الشريك وفي تعزيز قدرته على إصدار القرارات، وتتحدد هذه المصادر في ضوء مكانة الفرد والأدوار التي يقوم بها وإنجازاته العامة، كعضويته في المنظمات الرسمية أو التطوعية، وأن ارتفاع مكانة الفرد وتعدد أدواره وإنجازاته يرتبط ارتباطا ايجابيا بقوته وفي تأثيره على مجموعة المواقف التي تصادف الأسرة في حياتها الزوجية كاختيار العمل مقلا ويظهر الاهتمام بقوة المرأة التي غالبا ما تستمد جانبا من قوتها من الرجل خاصة في المجتمعات التقليدية، كما تستمد جانبا آخر من قوتها من الأنشطة الإنتاجية والمنزلية التي تقوم بها، فمثلا تكون القدرة على الإنجاب مصدر القوة الحقيقية للمرأة، بينما تكون القدرة الاقتصادية مصدر للقوة لأي من الطرفين الرجل أو المرأة إذا كانت المرأة عاملة (الرشدي، 2008، ص 36)

تعليق عام على النظريات النفسية المفسرة لأسباب الطلاق:

ترى الباحثة أن النظريات النفسية المفسرة لأسباب الطلاق قد ركزت كل واحدة منها على بعد معين، فقد أرجعت نظرية التعلم الطلاق إلى عدم حصول الزوجين على الثواب وعدم القدرة على إشباع حاجاتهم، أو التعرض الدائم للعقاب مما يسبب لهم الإحباط ومن ثمة فقدان الرغبة في استمرار العلاقة الزوجية

في حين ترى نظرية التبادل الاجتماعي والتي فسرت العلاقة الزوجية وربطت الطلاق بوجود عدة متغيرات والتي تؤثر في العلاقة الزوجية وسيرها زمنا الربح النفسي ومدى تحقيقه من عدمه.

بينما تنظر نظرية الذات إلى الطلاق على أنه نتيجة عدم التوافق النفسي، وعدم تبادل الاحترام بين الزوجين، ووجود مشاعر الحب بين الزوجين.

وكأخر نظرية ساهمت في تفسير الطلاق نذكر نظرية القوة والتي أرجعته إلى مكانة الزوجين وقدرتهما على منح الشريك القدرة على اتخاذ القرارات وتعزيزها.

وختاماً لعنصر التفسيرات النفسية للطلاق والتي تعد قليلة من خلال إطلاعنا وتفحصنا لما كتب ونشر في هذا المجال سنقوم بالتطرق إلى أبرز الأسباب النفسية المؤدية إليه كالآتي:

للحالة النفسية للزوجين تأثير على العلاقة الزوجية فالأمراض النفسية تؤدي إلى حدوث اضطرابات حادة في الإدراك والتفكير أوفي القدرة العقلية الأساسية للتمييز بين الواقع والخيال فضلا عن الإصابة بالأمراض الجسمية ذات الأصل النفسي مثل ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر والأزمات القلبية كلها تؤدي إلى حدوث قلق وتزيد من مشاعر الاكتئاب والحساسية الزائدة والشكوك غير المعقولة واضطراب النوم واضطراب الأكل هذا كله يساعد على الاتصال والتواصل والتفاعل الغير سليم بين الزوجين وللغيرة المفرطة والتسلط وحب السيطرة ونوبات الغضب المتكررة والاستجابات الطفلية مثل الانفعالات الزائدة وردود الأفعال غير المسؤولة أو الخوف أو الانسحاب كلها تساعد على زيادة الفجوة بين الزوجين وقد أثبتت البحوث والدراسات إن الدماغ يلعب دورا مهما في العملية الجنسية وهو الذي يعطي الأوامر للهرمونات بالتحرك وإفراز هذه السوائل فإذا كان فكر الرجل أو المرأة مشغولا بمهام الحياة ومشاكلها أثناء الممارسة الجنسية فأن الدماغ لا يستطيع أن يعطي الأوامر لانشغاله بتلك المشاكل وإذا كانت العوامل البيولوجية سليمة ويحدث البرود الجنسي فهذا دليل على إن حالة الفرد النفسية هي التي تلعب دورها في هذه العملية وان التفاعل بين العوامل النفسية وبين تلك الجسمية دورا فعالا في جميع نشاطات الفرد وفعالياته (هادي، 2013، ص 438)

*** النظرية الوظيفية:**

يرى أنصار هذه النظرية أن لكل فرد في المجتمع مجموعة من الاحتياجات الغريزية والاجتماعية والعاطفية التي يسعى إلى إشباعها ، ويحاول كل مجتمع إشباع هذه الاحتياجات عن طريق النظم الاجتماعية المختلفة ، واستمرار أي نظام مرهون بالوظائف التي يؤديها لإشباع هذه الحاجات ، وإذا فقد هذا الجزء وظيفته انتهى وزال ، والأسرة وفقا لهذه النظرية جزء من البناء الاجتماعي لها عدة وظائف هامة تساعد على استمرار المجتمع ، مثل إنجاب القوى البشرية ومساعدة الأفراد على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة بهم وإعداد الأفراد لأدوارهم المستقبلية ، وإشباع احتياجات أفرادها الطبيعية وغرس قيم المجتمع وثقافته في الأفراد ، وتخفيف الضغوط التي قد يواجهها الأفراد أثناء تأديتهم لأدوارهم الاجتماعية ، وإذا لم تستطع الأسرة تحقيق هذه الوظائف ، فإن أحد الزوجين أو كليهما سيقرران الانفصال وإنهاء الزواج (الخطيب ، 2009 ، ص 169)

*** النظرية البنائية الوظيفية:**

يؤكد أنصار النظرية البنائية الوظيفية أن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة من النظم الاجتماعية المترابطة كالنظام السياسي والاقتصادي والديني والتعليمي والأسري والعلاقة بين هذه النظم تقوم على الترابط والتساند والاعتماد المتبادل بين الأجزاء ويحرص المجتمع على تحقيق هذا التوازن بين هذه النظم ولكل جزء من أجزاء البناء دور ووظيفة يؤديها تساعد على استمرار البناء ، وأن الهدف الرئيسي لجميع النظم الاجتماعية هو المحافظة على استمرار هذا البناء واستقراره لذا فإن حدوث الطلاق معناه وجود خلل في النظم الاجتماعية المختلفة وعجزها عن القيام بوظائفها وأدوارها المتوقعة منها مثل وجود البطالة أو الفقر أو ضعف الوازع الديني أو عدم الاستقرار السياسي وغيرها مما ينعكس على الأسرة ويؤدي إلى حدوث الطلاق .

*** النظرية التفاعلية الرمزية:**

يرى علماء التفاعلية الرمزية أن الأسرة يجب ألا تدرس كنموذج مثالي بل يجب أن تدرس كما هي في الحياة اليومية ، فليس هناك أسرتين متشابهتين لدرجة التطابق ، فكل أسرة لها علاقتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الأسر ، وتلعب الأسرة دورا هاما في تلقين الأفراد أدوارهم المستقبلية ، وكل أسرة لها مجموعة من الرموز والمعاني التي تعلمها لإبنائها في مرحلة الصغر والتي تصبح جزءا من أدائهم لأدوارهم المستقبلية ، وهذه الرموز والمعاني تختلف من أسرة إلى أخرى ، فالفرد يحاول أن يستوعب الدور المتوقع منه أولا ، ثم يحاول وفقا للرموز التي اكتسبها في مرحلة الصغر ، ووفقا للظروف المحيطة به ، لذلك نجد أي علاقة زوجية تختلف عن العلاقات الزوجية الأخرى ، وكلما كانت المعاني والرموز التي اكتسبها الزوجان من أسرهما متقاربة ساعد ذلك على تحقيق التفاهم بينهما ، والعكس صحيح كلما كانت المعاني والرموز متباعدة بل متنافرة بين الزوجين أدى ذلك إلى خلق فجوة بينهما مما قد يؤدي إلى الطلاق.

*** النظرية التبادلية:**

يرى أنصار النظرية التبادلية أن الأفراد يدخلون مع بعضهم البعض في علاقات تبادلية ، فهم يتبادلون العواطف والمشاعر والأراء والأفكار والمصالح والأموال وغيرها ، وفي تبادلهم هذا يسعون إلى تحقيق أكبر قدر من الربح بأقل خسائر ممكنة ، لذا فإن قراراتهم لاتكون عشوائية وليدة اللحظة بل يقومون بعملية حسابية للمكاسب والخسائر التي سيتحملونها من قراراتهم ، ومن ثم يتخذون القرار وفقا لمبدأ الربح والخسارة . فالمرأة عندما تتخذ قرار الطلاق تسأل نفسها ماذا ستكسب وماذا ستخسر وإذا أحست أن مكاسبها من الطلاق تفوق خسائرها فإنها تتخذ قرار الطلاق ، والعكس صحيح إذا كانت الخسائر أكثر من المكاسب فإنها ستستمر في حياتها الزوجية. إلا أنني أود أن أؤكد هنا أن المكاسب والخسائر هنا ليست مادية فقط بل قد تكون معنوية أو اجتماعية ، وهي لا تقل أهمية عند الفرد عن المكاسب المادية

تعليق عام على النظريات الاجتماعية المفسرة لأسباب الطلاق:

ترى الباحثة أن النظريات الاجتماعية المفسرة لأسباب الطلاق قد ركزت كل واحدة منها على بعد معين، إلا أن النظرية الأساسية هي النظرية التبادلية التي ترى أن المرأة أو الرجل عندما يتخذ قرار الطلاق فلا بد أنها أو أنه قاما بعملية حسابية لتحديد المكاسب والخسائر المادية والمعنوية والاجتماعية في العلاقة الزوجية، ومعظم الحالات التي اتخذت قرار الطلاق وصلت إلى مرحلة كانت فيها الخسائر تفوق المكاسب من هذه العلاقة الزوجية مما دفعها إلى اتخاذ قرار الطلاق.

وكخلاصة للنظريات الاجتماعية المفسرة لأسباب الطلاق سنعرض الاتجاهات الرئيسية المفسرة لأسباب ارتفاع معدلات الطلاق في العالم، حيث حاول علماء الاجتماع تقديم تفسيرات لارتفاع معدلات الطلاق، وللذين انقسموا في ذلك إلى اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول :

يرى أصحاب هذا الاتجاه الأول أن سبب ارتفاع معدلات الطلاق يرجع إلى سهولة الإجراءات القانونية في معظم المجتمعات، مما سهل عملية الطلاق، إذ يرى بعض القضاة أن تعقيد إجراءات الطلاق يقلل من حالات الطلاق والعكس صحيح، فإن تسهيل الإجراءات يشجع الزوجين على الطلاق، ويؤيد البعض في الدول الغربية مثل بريطانيا هذا الرأي ويرون أن تعقيد إجراءات الطلاق في المجتمع البريطاني في السابق، كان السبب في انخفاض معدلات الطلاق، إذ كانت إجراءات الطلاق صعبة جدا ومكلفة ماديا، مما جعل القليل جدا من الأثرياء فقط هم الذين يتمتعون بهذا الحق، ولكن بعد تسهيل الحكومة البريطانية لإجراءات الطلاق ازدادت معدلات الطلاق في المجتمع.

الاتجاه الثاني :

يرى علماء الاتجاه الثاني أنه من السذاجة الاعتقاد أن تسهيل الإجراءات القانونية للطلاق هو السبب في زيادة معدلات الطلاق، فالطلاق ليس شيئا محببا أو سهلا على الفرد، والقانون ما هو إلا انعكاس للمجتمع واحتياجاته ومشكلاته ونظرته للحياة الزوجية وللطلاق، والقانون لا يصدر من فراغ ولكن بناء على احتياجات الناس، لذا يعتقد هؤلاء أن السبب في ارتفاع معدلات الطلاق يرجع إلى الأسباب الاجتماعية المختلفة، وتسهيل إجراءات الطلاق ساعدت على سرعة إتمام الطلاق لكنها ليست السبب في حدوث الطلاق لأنه سيحدث عاجلا أم آجلا Browne , 1998 pp ,274-275

3 – العواقب النفسية للطلاق :

الطلاق حدث غير عادي في حياة أي إنسان، قد يكون مؤلماً ومحبطاً وتتبعه أيام سيئة، لكنه غالباً ما يكون محطة مفصلية لدى كثيرين. وعندما تشرع في التكيف مع الشكل المتغير لحياتك بعد الطلاق، قد تواجه مزيجاً معقداً من الأفكار والمشاعر التي تتباين بين الخيانة والفقد إلى الغضب أو حتى الراحة، وهنا سنقوم بعرض عواقب الطلاق النفسية من ناحيتين :

3 – 1 – العواقب النفسية للطلاق على الزوجين:

مما لا شك فيه أن العواقب النفسية الناتجة عن الطلاق تتحمل المرأة نصيباً أكبر منها، ويعود ذلك إلى الظروف الاجتماعية الخاصة التي تعيش فيها المرأة، هذه الظروف غالباً ما تكون ضاغطة من حيث فرص العمل والاستقلالية وتحقيق الذات من جهة، ومن جهة أخرى وجود النظرات السلبية ونظرات الحذر والقيود والقال المرتبطة بالمرأة المطلقة، مما يسبب لها ضغوطاً شديدة وقلقاً وإحباطات متنوعة.

كما أن الفرص الواقعية للزواج مرة ثانية تقل احتمالاتها في حال المرأة المطلقة مقارنة مع الرجل. وهكذا فالطلاق يشكل أزمة خطيرة ضاغطة بالنسبة للمرأة يمكن أن تساهم بظهور اضطرابات نفسية متعددة، حيث تتعدد الاضطرابات النفسية التي يمكن أن تنتج عن الطلاق وأهمها حالات الاكتئاب المتنوعة، وذلك بسبب حالة فقدان التي يعينها الطلاق مثل فقدان الزوج أو الأطفال، الاستقرار، إضافة إلى فقدان المكانة الاجتماعية والثقة بالنفس. كما أن القلق بأنواعه يمكن أن يظهر بعد الطلاق ومن ذلك القلق العام ونوبات الهلع والوساوس القهرية والمخاوف المرضية، إضافة إلى الأعراض الجسمية نفسية المنشأ وغير ذلك، وتزداد اضطرابات التكيف مع وضعيتها الجديدة وتأخذ أشكالاً اكتئابية وقلقاً واضطرابات سلوكية أو مزيج من ذلك.

ويؤدي الطلاق باعتباره صدمة حياتية هامة إلى اضطرابات المزاج والسلوك ويمكن أن يظهر السلوك الانسحابي والعقد المتنوعة من الرجال وأيضاً السلوك المنحرف، إضافة إلى الحساسية العامة وتذكر المعاناة والمواقف الصعبة والكوابيس وغير ذلك، ويمكن أن يكون الطلاق جرحاً عميقاً لا يشفى أو يلتئم بسهولة (المالح، 2000، ص 242-243).

وفي الحقيقة أن المرأة المطلقة ستدفع ضريبة الطلاق بشكل أكبر مقارنة بالرجل في المجتمعات العربية نظراً لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي تفرق بين الجنسين من الولادة إلى غاية الممات وبالتالي سنتعرض إلى أبرز العواقب التي تمس المرأة المطلقة

تعتبر دراسة (Good 1956) الرائدة للطلاق أول دراسة تأخذ في الاعتبار الآثار النفسية للطلاق لدى المرأة، وقد أشار إلى وجود صدمة للطلاق من خلال عدم انتظام النوم، واعتلال الصحة، وفقدان مؤقت للذاكرة، وقلة الإنتاجية في العمل. وأشار إلى تأثير معظم أفراد عينته بذلك.

وتشير الدراسات الغربية إلى مجموعة من العوامل المؤثرة في التكيف ومنها مدة الزواج، والعمر عند الطلاق، ووجود الأبناء، ومن الفرح الطلاق (Goode 1956). حيث نجد أن وقع الصدمة سيكون أعظم لمن استمر زواجهن لفترة طويلة، وأعمارهن أكبر، ومن لديهن أبناء، ومن لم يقترحن الطلاق. وتضيف بعض الدراسات إلى تلك العوامل أن وجود الدعم العاطفي والمادي من العائلة والأقارب والأصدقاء يساعد على التكيف وكذلك النشاط الاجتماعي المكثف، وامتياز المرأة التقليدية على القدرة على التكيف بشكل أفضل من غير التقليدية، ويرى البعض أن أثر الصدمة الرئيسي أسوأ بالنسبة للمرأة منها للرجل، فالطلاق يدفع بالمرأة اقتصادي وهي إلى النزول إلى أسفل السلم الطبقي. وقد تضطر للبقاء في تلك المكانة هي وأبنائها نظراً لعدم قدرتها على إيجاد عمل قادر على تمويل الأسرة. علماً بأن احتمالات العودة للزواج محدودة. يُضاف إلى ذلك أن أكثرية المطلقين لا يدفعون نفقة ولا يهتمون بأبنائهم. ولذا فإن مسؤولية تربية الأبناء في غياب نفقة الأب تقع على المطلقة وفي ظل وضع اقتصادي يعطي فرصاً ودخلاً أكبر للرجل

إن من الصعب تحديد أثر الطلاق على المطلقين في هذا المجتمع نظراً لندرة الدراسات العلمية المتعلقة بالموضوع، ومما لا شك فيه أن تلك الآثار تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن شريحة اجتماعية إلى أخرى، بل من فرد إلى آخر. ومما يؤثر في مدى الصدمة التي يتعرض لها الفرد الذي يمر بتجربة الطلاق، هو موقف العائلة وشبكة الأقارب الطلاق وكذلك مدى تعلق كل منهما بالآخر، أي هل تم الزواج بناءً على الرغبة الشخصية أم رغبة الأهل؟ ثم مدى ما حققه الزواج من سعادة نسبية لهما ولأبناء، وهناك ما يتعلق بقرار الطلاق فيما إذا كان مفاجئاً أو بناءً على اقتراح أحدهما أو كان اقتراحاً مشتركاً، ومدى إصرار أي منهما على الطلاق. وهناك بطبيعة الحال السمات الخاصة بشخصية كل منهما، ومدى تقبلهما لإنهاء الحياة الزوجية.

وربما يكون قرار الطلاق ضرورياً ولا بد منه، إلا أنه مع ذلك يسبب أذى نفسياً لكلا الزوجين ويأخذ كل منهما مدة من الزمن للتكيف والعودة للحياة دون الطرف الآخر، ويعتمد ذلك على العوامل التي أشرنا إليها. إلا أن تكيف المرأة المطلقة في هذا المجتمع أصعب من الرجل وبخاصة إذا كانت أمماً. فهناك آثار نفسية واقتصادية، ثم هناك قيم معينة تحد من حرية المرأة المطلقة، وتعيدها إلى سلطة الأب والإخوة ورقابتهم. ونفترض أن الرجل في هذا المجتمع أقل اعتماداً على

المرأة عاطفياً واجتماعياً، ولذا فإن وقع الصدمة أقل منها عند النساء، والرجل في هذا المجتمع يحصل كذلك على الدعم العاطفي من العائلة وشبكة الأقارب والأصدقاء، أكثر من المرأة وبخاصة حين تكون هي من اقترح الطلاق وأصر عليه وكذا فإن المرأة تتعرض لضغوط نفسية واقتصادية، وبخاصة الأمهات من المطلقات واللاتي عليهن مسؤولية الأبناء. إن معظم النساء المطلقات في مجتمعنا يخضعن لرقابة الأهل، ويعشن حياة تتسم بالعزلة مقارنة لحياتهن الزوجية، ويحصلن على القليل من الدعم العاطفي والمادي من الأهل والأقارب.

والمرأة المطلقة تزداد معاناتها كلما تكرر لوم الأهل والأقارب لها، وبالتالي تعتبر أن الطلاق جاء نتيجة لفشلها، أما إذا كانت هناك مأخذ واضحة على سلوكيات المطلق وأدت إلى الطلاق كالأسباب المتعلقة بسوء المعاملة والفساد أو معاناة المطلق من عجز أو مرض، فإن المطلقة ستقل معاناتها لأنها تعتبر نفسها لم تفشل إلا أنها وأهلها أخطأوا: الاختيار، ولذا نجد أن لوم الأهل والأقارب سيكون محدوداً في هذه الحالة. ونظراً لطبيعة العلاقات الاجتماعية فإن معظم المتزوجين يدخلون الزواج دون معرفة وافية بالطرف الآخر، ولذا فإن تجربة الطلاق قد تؤدي إلى التردد في الزواج ثانية لدى البعض. ومما لا شك فيه أن صدمة المجتمعات الغربية أعظم في معظم الأحيان منها في الطلاق في مجتمعنا. وذلك نظراً لغياب التفاعل اليومي مع الأهل والأقارب وما ينتج عنه من دعم عاطفي ومادي، فالمرأة المطلقة في مجتمعنا تعود إلى أهلها في معظم الأحيان، إلا أن المرأة في الغرب عليها أن تبدأ حياتها من جديد دون دعم مالي أو عاطفي، ولذا نجد أن معدلات الانتحار بين أعلى بكثير منها بين المتزوجات.

كما أن من بين العواقب الناجمة عن الطلاق لدى المرأة التكيف مع الحياة الاجتماعية حيث تمر المطلقة بصدمة عند الطلاق وبخاصة عندما ينظر إليها بعض الناس على أنها فشلت في القدرة على التكيف مع الحياة الزوجية إلا أن هذه النظرة قد تغيرت نسبياً بعد ازدياد أعداد المطلقات، وما يؤثر في الصدمة، وبالتالي القدرة على التكيف من جديد هو موقف العائلة والأقارب والأصدقاء، ومدى ارتباط المطلقة بالمطلق وبخاصة إذا كان هناك أبناء، وعمر الزواج، ثم قرار الطلاق فيما إذا كان مفاجئاً أم بناءً على اقتراحها أو إصرارها أم مشتركاً. ولذا فإن وقع الصدمة أعظم، والقدرة على التكيف أشد بالنسبة لمن استمر زواجهن فترة طويلة، ولديهن أبناء، ولم يقترحن الطلاق. أما إذا كان الطلاق قصيراً ودون أبناء خاصة قبل الدخول فإن من السهل على المطلقة أن تتكيف بالوضع الجديد ونقصد بالتكيف مدى قدرتها على اكتشاف ذاتها من جديد، وقبولها من قبل المحيطين بها بحيث تكون زوجة محتملة. وكما نعلم لا تمر كل المطلقات بالتجربة ذاتها، ولذا فإن نسبة محدودة ستعود للزواج. فالمطلقة القادرة على التكيف هي من تعيش لتلبي متطلبات مركزها الاجتماعي الجديد بدلا من التعلق بالزواج السابق.

وتستمد المطلقة في المجتمعات العربية قدرتها على التكيف مع الحياة الاجتماعية بشكل رئيسي من موقف عائلتها من الطلاق، فإذا كان موقفهم مؤيداً للطلاق فهذا يسهل قدرتها على التكيف، أما إذا كان موقفهم معارضاً للطلاق وبخاصة أنها هي اقترحت الطلاق وأصرت عليه فإن أثر الصدمة سيكون عالياً، وقدرتها على التكيف أكثر صعوبة. وعلينا أن نتذكر أن الأغلبية الساحقة من المطلقات سيقمن مع ذويهن ويعتمدن عليهم اقتصادياً بشكل جزئي أو كلي هن والأبناء. وإلى جانب ذلك فإنها ستعرض للومهم إذا لم يقروا بالطلاق، ونظراً لعدم استقلالها الاقتصادي والسكني فإنها تخضع خاصة لدى بعض الشرائح الاجتماعية لرقابة دائمة تذكرها بقرابتها عندما كانت فتاة لم تزوج بعد. والمطلقة دون أبناء تخضع لرقابة أشد إلا أنها تتطلع إلى الزواج ثانية خاصة إذا كانت في سن من لديهن أبناء فإن حياتهن تتسم بالعزلة، ولا تتطلع إلى حياة زوجية قادمة والأخيرة تمر بأزمة نفسية واقتصادية قد تطول طالما عادت لرقابة الأب والإخوة مما يحد من حيرتها. وهناك اللوم المستمر الذي يزيد من معاناتها، ولذا فإن هذه الشريحة من المطلقات لن تتمكن من التخلص من الماضي والقدرة على التكيف لفترة طويلة. أما من تحصل على الدعم العاطفي والمادي من الأهل والأقارب ويسمح لها بالمشاركة بأنشطة اجتماعية مختلفة فإن أثر الصدمة سيتلاشى تدريجياً، وتصبح القدرة على التكيف أسهل، خاصة إذا كانت احتمالات الزواج من جديد قائمة.

وبالنسبة لتكيف المطلقة مع حياتها الاجتماعية الجديدة لابد من معرفة كيفية تمضيها لوقت الفراغ بعد الطلاق، وهل مازالت لديها الصلابة نفسها من الصديقات؟ وهل لديها فرص للاجتماع والحديث مع أناس خارج دائرة الأهل والأصدقاء؟ وهل حاول الأهل والأصدقاء إقناعها بالزواج من شخص آخر؟ إن الدعم العاطفي والمالي من أفراد العائلة سيساعد المطلقة على التكيف بشكل أساسي، بالإضافة إلى عدم وجود أبناء، أو وجود من يساعد على رعايتهم، ثم هناك أهمية خاصة للنشاط الاجتماعي، فالمطلقة التي لديها نشاط واسع في حياتها الاجتماعية ستجد صعوبة أقل في التكيف والمرأة المطلقة تواجه صعوبة أكثر من الرجل في القدرة على التكيف فالنشاط الاجتماعي للمطلقة كما أشرنا عند بعض الشرائح الاجتماعية خاضع للرقابة الشديدة، وإذا كان لديها أبناء فهذا يضيف عقبات مالية وأخرى تتعلق بلعب دور الأم، ولذا فالمطلقة التي ليس لديها من يساعدها لن تجد الوقت الكافي للقيام بنشاط اجتماعي، حتى إذا كانت راغبة بذلك لها به والمطلقة من الشرائح التقليدية ستجد صعوبة أقل في التكيف من مطلقة ترغب في القيام بنشاطات مختلفة وهي في وسط محافظ والواقع أنه ليس هناك قيم اجتماعية محددة للمطلقات وهذا ما يجعل عملية التكيف أشد صعوبة، فلا أحد يعلم ما المطلوب من المطلقة القيام به في ظروف اجتماعية مختلفة والمطلقة تخضع لرقابة أشد من الأرملة، مما يحد من حريتها، وهي ضحية للاستغلال في بعض الأحيان. ومما يحد من تكيفها وانخراطها في الحياة الاجتماعية الوصم الذي يلاحقها، المطلقة إذا توافرت لديها الاستقلالية، واحترام الذات والقدرة على المشاركة بنشاطات إجتماعية والدعم الأقل الذي تحصل عليه والواقع فإن أثر الصدمة سيكون أقل (الثاقب، 1999، ص ص 225-228).

3- 2 - العواقب النفسية للطلاق على الأبناء:

في حين ينطوي الطلاق على تغييرات عدة قد تشمل تبدل شكل أفراد الأسرة، المنزل الجديد أو الوضع المعيشي والمدارس والأصدقاء.. إلخ، إلا أن كل ما تم ذكره هي بعض العواقب المحتملة للطلاق على الأبناء، فهي ليست بأي حال من الأحوال مطلقة أو حتمية. علي العكس؛ في معظم الأوقات تتبدد المشاعر الناجمة عن طلاق الوالدين مثل الغضب والعزلة بعد عدة أسابيع لدى العديد من الأبناء، وربما تستمر مع بعضهم، فذلك أمراً يحتاج إلى تعلم واكتساب العديد من مهارات التكيف والمواجهة لمواكبة

وطرق صحية للتنفيس وطلب المساعدة، وفيما يلي عرض لأبرز العواقب النفسية التي قد تظهر على الأبناء :

- العزلة هي الحل بالنسبة لهم:

كثير من الآباء يلاحظون تغييرات في سلوك الإبن بعد الطلاق، بمعنى أن الإبن يكون اجتماعي، يمارس هواياته المفضلة، ولكن بعد الطلاق يصبح خجولاً وإنطوائى، غير مكترث بما يحدث حوله، غير مهتم بهوايته التي يحبها، كل ذلك نتيجة لشعور بالوصم، وتدنى صورة الذات الناتج عن الطلاق.

- يصارعون مع كآبتهم:

إن الطريق المؤدى إلى الإكتئاب يتمثل في الخوف واليأس والعزلة، وهذا يتجلى في حالة الابن الذى عانى من انفصال أبويه، فهو لديه خوف من الفقد والانفصال، فاقد للأمل في عودة الحياة كما كانت، وينسحب تدريجياً من الأنشطة الاجتماعية، مما يؤدى به إلى الإصابة بالاكتئاب، والقليل من هؤلاء الذين تبلغ أعمارهم إحدى عشر عاماً فيما فوق - خاصة الذكور- بالتهديد أو محاولة الانتحار.

- الأطفال يشعرون بالغضب:

غالبا ما يشعر الأطفال بالغضب الشديد عند حدوث الطلاق، وذلك بسبب التغييرات التي تحدث في عالمهم، وعلى الرغم أن تلك الحالة غير مرتبطة بمرحلة عمرية معينة، إلا أنها تكثر في فترة المراهقة. ويكون الغضب موجهه للآخرين - خارجياً- حيث يلوم أحد الوالدين أو كليهما بسبب ما حدث للأسرة، أو يكون الغضب موجهاً لذاته (داخليا) حيث يوجه اللوم لنفسه على طلاق أبويه.

- ضعف الأداء الأكاديمي:

فالأبناء في العائلات التي يحدث فيها انفصال، لا يؤدون دائماً أداء جيداً في الدراسة، خصوصاً وإن حدث الطلاق بشكل مفاجئ، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأبناء أكثر عرضه للتسرب من التعليم عن أقرانهم، وتبرز مشاكل ضعف التحصيل الدراسي في الفترة العمرية التي تقع بين (13 - 18) سنة، وهناك عدة أسباب محتملة لضعف الأداء الأكاديمي منها: شعور الإبن بالإهمال، أو يكون بسبب ضعف في الانتباه والذي يكون نتيجة للصراعات المتزايدة بين الوالدين .

- الانخراط في أنشطة محفوفة بالمخاطر:

التفكك الأسري يزيد من فرصة وقوع الأبناء في السلوكيات المحفوفة بالمخاطر كالاعتماد على الكحول والمواد ذات التأثير النفسي (المخدرات)، والسلوك العدواني بالنسبة للذكور.

- صراعات الأمس كابوس الحاضر:

الآثار النفسية الناجمة عن الطلاق لا تكون على مستوى حاضر الإبن فقد بل يكون كابوس يطارده في مستقبله، فتشير الدراسات إلى إنه عند طلاق الوالدين، هناك فرصة لأن ينتهي الأمر بأبنائهم في نفس وضعهم، والسبب هنا أن الإنقسام بين الوالدين قد يغير موقف الإبن تجاه العلاقات بشكل عام (خاصة في حالة وجود عنف وصراعات بين الوالدين) مما يجعل الإبن حين يكبر أقل حماساً في الدخول في علاقات طويلة الأمد.

<https://www.youm7.com/story/2023/5/11/%D8%A3%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9>

خاتمة:

ومن الضروري دراسة مشكلات الطلاق والصعوبات الزوجية وبشكل علمي وعملي لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع ومحاولة تحسين الحياة الزوجية والحد من مشكلاتها ومن الطلاق. خاصة وأن معدلات الطلاق في ارتفاع وهذا يشير إلى وجود خطر وخطر يهدد كيان المجتمع وتماسكه، ذلك أن ارتفاع معدلات الطلاق يعني ارتفاع معدلات الإنحراف والمشكلات النفسية والاجتماعية وهذا ماتؤكداه العديد من الدراسات في ميدان العلوم الاجتماعية ولا بد من مرجعة النفس والتحلي بالصبر والمرونة لتقبل الطرف الآخر وتصحيح مايمكن تصحيحه أو إصلاحه في العلاقة الزوجية، وكل ذلك يمكن أن يشكل حلاً عاماً مبدئياً وواقعياً للمشكلات الزوجية، وأن يكون خطوات وقائية ناجحة من الطلاق، ومن ثمة حماية الأسرة التي تعد الخلية الأساسية في المجتمع إن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع.

وختاماً لهذه الورقة العلمية نقترح بعض الأساليب التي تعتبر وقائية تجنباً للوقوع في مشكلة الطلاق ومن ثمة

التفكك الأسري:

ينصح علماء النفس الزوجين وكوقاية من الطلاق عمل مايلي:

- 1 - عدم طلب الزوجة الطلاق إلا في حالة اليأس الكامل من تغيير الزوج أو تحسنه وهي حالات نادرة جداً.
- 2 - الابتعاد عن المقارنة بين الآخرين والشريك.
- 3 - التعرف على الخصائص النمائية للشريك.
- 4- العمل على الارتباط كلياً مع الشريك على أساس أنه الشريك والأب والأخ وأن الحياة معه مستمرة ، بدلاً من التفكير بأن الحياة معه مؤقتة ولن تطول.
- 5 - تصحيح التصورات حول الزوج من مثل أنه ملئك للزوجة أو أنه يجب أن يطيع الزوجة ويوفر لها جميع ما تطلبه.
- 6 - البدء منذ شهر العسل بالتخطيط لحياة طويلة المدى لا تنتهي بانتهاء شهر العسل والتعرف على نمذ حياة الشريك والبدء بتقبله والتعود عليه.

كما نقوم بتوجيه النصائح الآتية والتي قد تلعب دوراً فعالاً في العدول عن فكرة الطلاق وبالتالي تجاوز الآثار التي

سيترتب عنها.

أولاً: انظر إلى الجزء الملآن من الكأس

يتعرض البعض أحياناً إلى ضغوط مادية أو اقتصادية، تخلق درجة من التوتر داخل البيت، قد تتسبب في صراعات تصل أحياناً إلى الطلاق. ومن الأمور المهمة في هذا المضمار هو "النظر للجزء الملآن من الكوب"، والتفكير فيه، وتذكير الطرف الآخر به، فقد يساعد ذلك على خلق نظرة إيجابية للحياة تساعد على التخفيف من حدة هذا التوتر.

ثانياً: فكر في الأمور الإيجابية في الطرف الآخر

من المستحيل أن تجد إنساناً كاملاً ليس له أخطاء، ولو نظرنا فقط إلى أخطاء من يشاركنا في الحياة، لأصبحت الحياة معه أو معها مستحيلة. وعلى العكس تماماً فلو نظرنا أيضاً إلى الأمور الإيجابية في شريك الحياة، لاستطعنا تقبل بعض العيوب بصورة أفضل وأكثر عدلاً.

ثالثاً: ضع نفسك في مكان الطرف الآخر

كلما وضع الإنسان نفسه مكان الطرف الآخر استطاع رؤية الأشياء بصورة أفضل. فعلى سبيل المثال، لو تخيل الزوج كم ضغوط الحياة والعمل ورعاية الأطفال والاهتمام بأمور المنزل التي تقع غالباً في مجتمعاتنا على عاتق المرأة، لقدرك كل واحد منا زوجته وانحنى لها احتراماً.

رابعاً: استخدم أفضل التعبيرات في التعامل

فإذا كانت الابتسامة في وجه أخيك صدقة فما بالك الكلمات الطيبة والتعابير المؤدبة، وهذا في الحقيقة من بين المشكلات المنتشرة خاصة في مجتمعنا الجزائري وهي عدم استخدام العبارات اللطيفة أثناء المحادثات التي تقوم بين الزوجين خاصة من طرف الزوج والذي يعتبرها انتقاص من الرجولة

خامساً: فكر في احتمال أن تكون ظالماً

من المهم جداً قبل الإقدام على خطوة الطلاق، أن تفكر ولو للحظات في احتمال أن تكون "ظالماً" للطرف الآخر، وعليك أن تسأل نفسك، ماذا كنت ستشعر لو كنت مكان الطرف الآخر؟ وعلى من يشعر باحتمال أن يتسبب قراره لظلم لزوجته أن يتذكر قول الله في كتابه الكريم "وَمَنْ يَظْلِمْ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا" (سورة الفرقان، الآية 19).

سادساً: افهم كيمياء العقل كي تسامح الآخرين

لو عرفنا أن مجرد تغيرات كيميائية بسيطة في العقل بسبب مرض أو بسبب استخدام أدوية لها مضاعفات أو بسبب زيادة في ضغط الدم، لأدركنا أن الإنسان في غاية الضعف، وأنه قد تصدر منه كلمات في لحظات انفعالية، ربما تشوه العديد من صفاته الجيدة والجميلة. ومن العدل وضع هذا الاحتمال، فقد يقع أي إنسان فيه.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً - المصادر:

- القرآن الكريم : (سورة الفرقان، الآية 19).

ثانياً - المراجع باللغة العربية :

- أبو أسعد أحمد عبد اللطيف، و الختاتنة سامي محسن.(2014). سيكولوجية المشكلات الأسرية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- الخطيب سلوى.(2008). نظرة في علم الاجتماع الأسري، مكتبة الشقري، السعودية.
- الريشي بشير صالح ، والخليفي إبراهيم.(2018). سيكولوجية الأسرة والوالدية، شركة انجاز العالمية للنشر والتوزيع ، الكويت.
- الثاقب فهد ثاقب.(1999). المرأة والطلاق في المجتمع الكويتي الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، الكويت.
- الخطيب سلوى.(2009).، التغيرات الاجتماعية وأثرها على ارتفاع معدلات الطلاق في المملكة من وجهة نظر المرأة السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، المجلد 17، العدد 01.
- المالح حسان.(2000). الطب النفسي والحياة مقالات.. مشكلات.. فوائد، دار الإشراقات للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق ، الكتاب الثاني، الطبعة 01.
- هادي أنوار مجيد.(2013). أسباب الطلاق العاطفي لدى الأسر العراقية وفق بعض المتغيرات، مجلة الأستاذ، العراق، العدد 301.
- العزة سعيد حسني العزة،.(2000) الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان
- ثالثاً – المراجع باللغة الأجنبية:
- Browne, Ken.(1998).An Introduction to Sociology.Polity Press.

رابعاً – مواقع الأنترنت:

- شبكة حياة الاجتماعية، 8 مؤشرات تنذر بالطلاق قبل حدوثه، تاريخ النشر:29 مارس2018، تاريخ الإطلاع:
<https://www.lahamag.com/article/110943-8-%D9%85%D8%A4%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%86%D8%B0%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AB%D9%87>، 09 مارس2024،
- 2 - <https://www.aljazeera.net/family/2024/7/3/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%AF>
- 3 - <https://www.youm7.com/story/2023/5/11/%D8%A3%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9>